

## الوافي في الوفيات

سعدون المجنون يقال إن اسمه سعيد وكنيته أبو عطاء ولقبه سعدون . من أهل البصرة  
كان من عقلاء المجانين وحكمائهم له أخبار ملاح وكلام سديد ونظم ونثر يُستحسن  
وطوف البلاد ودونت أخباره . استقدمه المتوكّل وسمع كلامه وذكر الفتح بن شخرف أنه  
كان من المحبّين صام ستين سنة فجفّ دماغه فسمّاه الناس مجنوناً . قال عطاء  
السلمي : احتبس علينا القط بالبصرة فخرجنا نستسقي فإذا بسعدون المحنون فلمّا بصّر  
بي قال : يا عطاء إلى أين ؟ قلتُ : خرجنا نستسقي ! .  
قال : بقلوب سماوية أم بقلوب أرضية ؟ قلتُ : بقلوب سماوية ! .  
قال : لا تبهرج فإن الناقد بصير قلت ما هو إلا ما حكيت لك فاستسق لنا ! .  
فرفع رأسه إلى السماء وقال : أقسمتُ علايك إلا سقيتنا الغيث ! .  
ثمّ أنشأ يقول من الوافر : .  
أيا من كلاًما زودي أجابا ... وضمن بخلاله يُنشئ السحابا .  
ويا من كلاًم الصدّيق موسى ... كلاًما ثمّ ألهمه الصواب .  
ويا من ردّ يوسف بعد ضرّ ... علاي من كان يندت حيب انتحابا .  
ويا من خصّ أحمد واصطافاه ... وأعطاه الرسائل والكتابا .  
إسقيننا ! .  
فأرسلت السماء شأبيباً كأفواه القرب قلت : زدني ! .  
قال : لبيسَ ذا الكيل من ذا البيدر ثمّ أنشأ يقول من المنسرح : .  
سبحان من لم تزل له حجج ... قامت على خلّقه بمعزّ فته .  
قدّ علاّموا أنه مليكهم ... يعجزز و صّف الأنام عن صفتيه .  
وقال عطاء : رأيت سعدون يتفلى ذات يوم في الشمس فانكشفت عورتُه فقلت له :  
استر يا أبا الجهل : فقال : من لك مثلها ؟ فاستتر . ثمّ مرّ بي يوماً وأنا آكل  
رمّاناً في السوق فعرك أذني وقال من الطويل : .  
أرى كلّ إنسانٍ يرعى عيب غيره ... ويعمى عن العيب هو فيه .  
وما خير من تختفي عليه عيوبه ... ويبدو له العيب الذي  
لأخيه .  
وكيف أرى عيباً وعيبي ظاهر ... وما يعرف السوءات غير سيفه .  
وقال عبد بن سويد : رأيت سعدون وبيده فحمة وهو يكتب برهاً على جدار قصر

خراب من السريع : .

يَا خَاطِبَ الدنِيا إلى نَفْسِهِ ... إنَّ لَهَا فِي كُُلِّ يَوْمٍ حَلِيلٌ .  
مَا أَقْبَحَ الدنِيا لَخُطَايَها ... تَقْتُلُهُم عَمْدًا قَتِيلًا قَتِيلٌ .  
نَسْتَنْكحُ البَعْلَ وَقَدِّ وَطَّانَتٌ ... فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ البَدِيلُ .  
إِنِّي لَمُعْتَرٍ وَإِنَّ البَلَى ... تَعْمَلُ فِي نَفْسِي قَلِيلًا قَلِيلٌ .  
تَزَوَّدُوا لِلْمَوْتِ زَادًا فَقَدْ ... نَادَى مُنَادِيَهُ الرَّحِيلَ الرَّحِيلُ .  
وقال الفتح بن سالم : كَانَ سعدون سيَّاحًا لهجاءً بالقول فرأيته يوماً بالفسطاط قائماً  
عَلَى حلقة ذي النون وهو يقول : يَا ذا النون متى يكون القلب أميراً بعد أن كَانَ  
أسيراً ؟ فقال ذو النون : إذا اطَّلَعَ عَلَى الضمير وَلَمْ يَضُرَّ فِي الضمير إلاَّ الخبير  
قال : فصرخ سعدون وخرَّ مغشياً عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ فقال من الطويل :  
ولا خيراً فِي شَكْوَى إِلَى غَيْرِ مُشْتَكِيٍّ ... ولا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ  
صَدِيرٌ .

ثُمَّ قَالَ : استغفر الله لا حول ولا قوة إلاَّ بالله ! .

ثُمَّ قَالَ : يَا أبا الفيض إنَّ من القلوب قلوباً تستغفر قبل أن تذيب ؟ قال : نعم  
تلكَ قلوب تُثَابِقُ قبل أن تطيع أولئك قوم أشرفت قلوبهم برضياء رَوْحِ اليَقِينِ .  
سعدون بن إسماعيل بن غُبَيْرَةَ .

من مولدي العجم بوادي الحجارة من الغرب جلُّ قدره فِيهَا إلى أن استولى عَلَيْهِهَا  
وعصى عَلَى المأمون بن ذي النون ملك طليطلة . قال الحجاري : وَكَانَ ابن ميعدة من بلده  
يَحْسُدُهُ وَيُغْرِي بِهِ المأمونَ فَأَخْرَجَهُ ففَرَّ إلى طليطلة للمأمون فكتب ابن غُبَيْرَةَ  
للمأمون مُعَرِّضًا بِمَعَاذَتِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الوافر :  
ألا مَنْ مَبْلُغٌ عِنْدِي مَقَالًا ... إلى المأمونِ والذئبِ المُدَاجِي